

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(163) قَوْلِي) . هذا ما يخص هارون، وأمّا ما يرجع إلى موسى، فقد أخبره سبحانه عن إضلال السامري قومه بقوله: (فَإِنَّ زَآءَا قَدْ وَفَّيْتَنَّا قَوْلَ مَلَكٍ مِّنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّاهُمْ السَّامِرِيُّ) (1) ، ورجع إلى قومه غضبان أسفاً وخاطبهم بقوله: (بِئْسَ مَا خَلَقْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَءَجْزَلُتُمْ أَمْ رَرَبُّكُمْ) وقال أيضاً: (أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَّالٌ عَلَايَكُمْ الْعَهْدُ) . وفي هذا الطرف العصيب أظهر كليم الله غضبه بإنجاز عمليتين: 1. إلقاء الألواح جانباً. 2. مناقشته أخاه بقوله: (مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَفَلَا تَتَذَكَّرُ) أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي) ، فعند ذلك يطرح السؤالان نفسيهما: لماذا ألقى الألواح أو لا ؟ ولماذا ناقش أخاه وناظره وقد قام بوظيفته ثانياً؟ فنقول: لا شك أن ما اقترفه بنو إسرائيل من عبادة العجل كان من أقبح الأعمال وأفظعها، كيف؟! وقد أهلك الله عدوهم وأورثهم أرضهم، فكان المترقب منهم هو الثبات على طريق التوحيد ومكافحة ألوان الشرك - ومع الأسف - فإنهم كفروا بعظيم النعمة، وتركوا عبادته سبحانه، وانخرطوا في سلك الثنوية مع الجهل بقبح عملهم وفطاعة فعلهم. إن أمّة الكليم وإن كانت غافلة عن مدى قبح عملهم، لكن سيدهم ورسولهم كان واقفاً على خطورة الموقف وتعدّي الأمّة، فاستشعر بأنّه لو لم يكافحهم بالعنف والشدة ولم يقم في وجههم بالاستنكار مع إبراز التأسف والغضب، فربّما تمادى القوم في غيّهم وضلالهم وحسبوا أنّهم لم يقتربوا إلاّ ذنباً خفيفاً أو مخالفة صغيرة ولم يعلموا أنّهم حتى ولو رجعوا إلى الطريق المهيّج، _____ 1 . طه: 85.